تحية إلى «إضراب الكرامة» من دمشق

فنانون بعضهم كان أسيراً لـ ١٣ عاماً يتضامنون مع الأسرى الفلسطينيين بالفن

معرض تشكيلي عبّر عن الصمود والنضال البطولي في مواجهة الاحتلال الصهيوني

| سارة سلامة

بالتزامن مع ما يشهده العالم اليوم من حملة تضامن كبيرة مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام والدعوة الجماهيرية التي جاءت تحت مسمى «إضراب الكرامة»، التي تمثلت بالإقلاع عن الطعام والاكتفاء بتناول الماء والملح، والتفاعل الواسع التي حصدته عربياً وعالمياً، منددة بسياسات وإجراءات سلطات الاحتلال الهمجية، وما يمثله ١٧ نيسان من كل عام يوماً للأسير الفلسطيني، يوماً للتضامن معه في سجون الاحتلال، ويحيي الفلسطينيون هذا اليوم داخل وخارج فلسطين بنشاطات مختلفة، وذلك لتسليط الضوء على قضيتهم وحشد ولفت أنظار العالم للمعاناة التي يتعرضون لها بشكل يومي في سجون العدو، والتأكيد على حقوقهم التي كفلتها القوانين الدولية وأهمية نشر قضيتهم والدفاع عنها بشكل دائم.

أقام الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين، معرضاً في كلية الهندسة المعمارية بدمشق، تضامناً مع الأسرى الأبطال الصامدين في السجون، وقدم من خلاله الفنانون المشاركون أعمالاً فنية تجسد صمود الأسرى وعشقهم لفلسطين.

إسناداً لصمود أسرانا

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» أكد رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين في سورية عبد المعطي أبو زيد: أن «الاتحاد أقام وبالتعاون مع الاتحاد العام لطلبة فلسطين، ولجنة الدفاع عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سورية ولجنة دعم الأسرى والمحررين والمعتقلين السوريين في سجون الاحتلال، معرضاً فنياً تشكيلياً دعماً وإسناداً لصمود أسرانا الأبطال الفلسطينيين والسوريين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال الصهيوني، بمشاركة ٢٢ فناناً تشكيلياً وبلغ عدد الأعمال ٣٠، لوحة عبرت في مضمونها عن الصمود والنضال البطولي في مواجهة الاحتلال الصهيوني، مضيفاً: «حضر الافتتاح ممثلون عن فصائل الثورة الفلسطينية والاتحادات والمنظمات الشعبية وعميد كلية الهندسة المعمارية، وحشد من الفنانين التشكيليين السوريين والفلسطينيين والمثقفين والمهتمين ومن طلاب كلية العمارة».

أبطال على حافة الشهادة

وبدوره أوضح الفنان محمود خليلي: إن «ومع أهمية كل نشاط، وكل فعل داعم حتى ولو كان صغيراً، لكن ما قمنا به يعتبر مشاركة تبدو متواضعة، من أربع جهات اجتمعت لإقامة فعالية تضامن مع أسرانا الأبطال في سجون الاحتلال الصهيوني، والمضربون عن الطعام منذ نحو ثلاثة أسابيع، لا يتناولون سوى الماء والملح، الذي يحاول سجانوهم مصادرته منهم»، مشيراً إلى «حقيقة أشعر بضآلتي أمام هذا الإصرار والتحدي الذي يقومون به، كنت أتمنى أن يسبق معرضنا هذا دعوة لخيمة اعتصام مثلاً، ترافقها ورشة عمل لفناننا الفلسطينيين والسوريين والعرب المقيمين في دمشق، لإنجاز أعمال خاصة تليق بهذه المناسبة، لقاء يتحاور فيه الجميع ويتبادلون الأفكار والاقتراحات لتطوير هذا الاعتصام وتفعيله، وكم كنت أتمنى حضور وسائل الإعلام العربية والأجنبية: وكالات أنباء، صحافة، قنوات فضائية، لتغطية هذا النشاط، حتى يتم استثماره ويحقق أهدافه، وأضاف الخليلي: إننا «لسنا بصدد معرض تشكيلي فحسب، نحن بصدد وقفة تضامنية مع أبطال على حافة الشهادة، يتذوقون طعم الموت في كل لحظة، وهذا يقتضي منا أن نرفع الصوت عالياً لنصرتهم، والسعي لكي يصل صوتنا أرجاء العالم كافة، للضغط على هذا الكيان الغاصب، لتحقيق المطالب العادلة لأسرانا الأبطال، وهذا أقل ما يمكن أن نفعله».

تضامناً مع الأسرى

ومن جانبه قال الفنان والأسير المحرر محمد الركوعي: «شاركت بعملين عن فلسطين وهذا أقل ما يمكن أن نفعله تضامناً مع الأسرى وهذا ما نستطيع أن نقدمه للتضامن مع أسرانا داخل السجون».

وأضاف الركوعي: «أعرف جيداً المعاناة التي يتعرض الأسرى لها لأنني كنت أسيراً ومحكوماً مدى الحياة من سلطات الاحتلال، وذلك بسبب ممارستي العمل المسلح ضد جنود الاحتلال، حيث كانت هجماتنا بالليل لأنها سرية وعشت بالمعتقل نحو ١٣ عاماً، وخضت إضراباً عن الطعام عام ١٩٧٦، وبقيت مع آخر دفعة لمدة ٤٥ يوماً، حيث انخفض وزني من ٧٧ إلى ٤٠ كيلو، وبعد هذا كله لم تستجب سلطات الاحتلال ولو لمطلب واحد من مطالبنا.

وقال أيضاً «شاركت بعملين في المعرض الأول عن الوطن وهو الأم الحنون ويتمثل بالقدس والثاني بعنوان الحياة الفلسطينية الطبيعية ببيوتها، وأشجارها، وألوانها المختلفة التي تعبر عن فلسطين بطريقة فنية، وهذا أقل ما يمكن أن نقدمه لدعم الأسرى ونشاهد جميعاً هذا الدعم الجماهيري الكبير للأسرى وهذا الضغط والحرج الذي تتعرض له سلطات الاحتلال.

القضية حاضرة في قلوبنا

ومن المشاركين في المعرض أيضاً الفنانة رندة تفاحة التي أشارت إلى أن مشاركتها جاءت دعماً من الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين فرع سورية وبمبادرة من رئيس الاتحاد الفنان عبد المعطي أبو زيد ومساندة منه للأسرى الفلسطينيين والسوريين في معتقلات الاحتلال، شاركنا بالمعرض رغبةً منهم بدعم قضية الأسرى لشحذ هممهم ونصرتهم ودعم حقهم بالحرية وليشعروا بأننا نقف إلى جانبهم من الخارج، وقد كانت مشاركتي من خلال لوحة مثلت فيها معاناة الشعب الفلسطيني بامرأة فلسطينية تقف صامدة وهي تحمل هموم شعبها ولكنها تبقى نفسها هي الأمل الذي يتطلع إليه الشعب الفلسطيني للتخلص من الاحتلال، فمن خلال فني أشعر بأنني قادرة على دعم القضية ولو بشيء بسيط، فكل حسب موقعه قادر على إخافة العدو الصهيوني الذي يعمل جاهداً لطمس القضية في قلوب الأجيال الجديدة وأنا بفني أثبت للعدو بأنني لن أنسى القضية وأنها ستبقى حاضرة في قلوبنا مهما بعدنا عن أرضنا».

«حلب تنتصر» ثلاث عشرة خريطة لأحياء أثرية

مساع من طلاب جامعيين بغرض الإعمار بانتظار اهتمام الجهات المعنية

| سوسن صيداوي

اليوم وبعد كل ما حصل من تخريب ودمار، نبض الحياة السوري مازال مصراً على العيش والاستمرار مهما بلغت المواجهات من شدة، ومهما كانت المعوقات ضخمة. نبض الحياة السوري متمسك بالأمل وبكل ما هو باق من أثر يدل على سوريتنا وهويتنا وما كان لنا، مع إصرار أكبر بتوجيه المستقبل لما نحن نريده.

من نبض الحياة السوري مجموعة من الطلاب عددهم خمسة وعشرون طالباً من قسم الجغرافيا من جامعة دمشق، اجتمعوا ضمن ورشة عمل استغرقت منهم جهداً ووقتاً كبيرين في مساع حثيثة ودؤوبة كي ينعشوا نبض حياة مدينة حلب من خلال خرائط شملت الأحياء الأثرية، مستعرضة ما أصابها من دمار وخراب من أجل التخطيط لترميمها وإعادة تأهيلها من جديد، كل هذا جاء تحت عنوان «حلب تنتصر» في معرض للخرائط أقامته جامعة دمشق بعنوان: «تضرر الأبنية الأثرية في أحياء حلب القديمة»، بإشراف د. هبة يحيى العواد في الفترة بين الثاني والرابع من أيار في قاعة رضا سعيد.

لبدء الإعمار

افتتح المعرض رئيس جامعة دمشق محمد حسان الكردي الذي عبر عن إعجابه بعمل الطلاب، كما تمسك بالأمل الكبير بالمستقبل القادم بوجود شباب واع يؤمن بوطنه وحريص على كل ما فيه متحدثاً «تم افتتاح هذا المعرض المميز الذي عنوانه كبير وهو «حلب تنتصر» وبسبب انتصارات الجيش العربي السوري في مدينة حلب، تم من خلال الأستاذة الدكتورة هبة العواد بالتعاون مع طلاب السنة الرابعة وطلاب الدراسات العليا في قسم الجغرافيا، توثيق المباني الأثرية التي أصابها الدمار، حيث تم إعداد ثلاثة عشر مخططاً للمباني الأثرية في مدينة حلب وريفها، ومن خلالها تم تقييم الدمار، وذلك كله بالتعاون مع هيئة الاستشعار عن بعد، وفي الحقيقة هذا العمل عمل مميز ونستطيع من خلاله ومن خلال الدراسات التي قدمها هؤلاء الطلاب، البدء مباشرة في مرحلة إعادة الإعمار وخاصة المباني الأثرية التي تُميز مدينة حلب، وهنا أحب أن أشير إلى أنه خلال أسفارنا نُسأل عن المعالم الأثرية الضخمة في مدينة حلب، ويكون السؤال متبوعاً بالاطمئنان عليها وخاصة بعد ما أصابها من خراب ودمار، ولكن نحن كنا نرد على السؤال بنبض قوي ونقول بأنه بعد انتصارات الجيش، سيكون هناك انتصار للسواعد السورية والمهندسين السوريين لإعادة ترميم سورية وخاصة في مدينة حلب، وإن شاء الله في القريب العاجل فستعود مدينة حلب المدينة الصناعية الأولى والمدينة الحضارية والأثرية الأولى تحت راية العلم العربي السوري».

خرائط للأحياء الأثرية

أقيم المعرض بإشراف الأستاذة الدكتورة في قسم الجغرافيا هبة يحيى العواد، التي تحدث عن الخرائط التي تم إنجازها وعن آلية العمل، مشيرة إلى الصعوبات التي واجهتهم متابعة: «الفكرة انطلقت من خلال رغبتنا بمشاركة الجيش العربي السوري بانتصاره في مدينة حلب، وأحببنا أن نعبر لحلب عن صمودنا ووقوفنا إلى جانبها بهذه الفترة، وجاء المعرض كي يحكي عن الأحياء القديمة فيها ونسبة الدمار والضرر الذي تعرضت له الأحياء، فكل خريطة من الخرائط الثلاث عشرة تحكي عن مجموعة من الأحياء، وعن كل بناء أثري، وماذا أصابه وما نسبة الضرر الذي تعرض له، الفكرة من المعرض هي، أن هذه العملية تساعد على التخطيط لهذه الأبنية المتضرر وللأبنية المدمرة، فالبناء الذي نسبة ضرره من ٧٥٪ إلى ١٠٠٪ سنحاول تأهيله من جديد ونعيد تشكيله من الصفر، والمعرض يقدم هذه المشاكل للوصول في النهاية إلى الحلول المطلوبة، أما بالنسبة للصعوبات التي واجهناها، فكانت في مرحلة الحصول على البيانات وإخراج هذه الخرائط التي تطلبت منا وقتاً وجهداً كبيرين، فكنا نعمل في كل الأوقات وفي ورشة عمل على شكل معسكر، حتى تمكنا من إنجاز هذه الخرائط، وهنا لابد من الإشارة إلى أنه تم إخراج خرائط حلب بصورة واحدة وهذا الأمر تطلب منا أن نكون يدا واحدة حتى نخرج بهذه الخرائط ونقدمها إلى حلب في هذه الفترة، وجاء المعرض كي يعطي مخرجات قسم الجغرافيا ونحن غطينا كل أحياء حلب المدروسة ولم نجد أي مانع بأن نضيف خرائط أخرى تحكي عن الأحياء سواء على مستوى المدن السورية وحتى على مستوى العالم، كما أنه لدينا مخرجات الأطالس حيث عملنا في قسم الجغرافيا حيث لدينا أطلس سياحي لسورية وأطلس طبي لسورية، كما قدمنا أطلساً للمخططات التنظيمية يشمل ريف دمشق، أما بالنسبة للطلاب المشاركين في المعرض فعددهم خمسة وعشرون طالباً، اشتغلوا المعرض وأبدوا اهتماماً كبيراً فيه حيث استغرق شهرين ونصف الشهر، وما تم إنجازه لحلب هو ثلاث عشرة خريطة تختص بالأبنية الأثرية حصراً، فالبيانات توافرت للأبنية الأثرية، والمواقع الأثرية المدمرة فهي مختلفة النسبة بين الحي والآخر، فهناك أحياء نسبة الدمار فيها تصل إلى سبعين بالمئة، وهناك أحياء أثرية نسبة الدمار فيها تصل إلى خمسين وخمسة وعشرين بالمئة، ولكن هناك حيان أثريان نسبة الدمار فيهما خمسة وسبعون بالمئة وما فوق، ونحن نتمنى أن ننزل إلى أرض حلب ونرفع هذه البيانات إلى جهات مختصة، ونحن سنعرض هذه الخرائط على عدة جهات معنية وسيكون المعرض الثاني في حلب وفي جامعة حلب».

الفرقة الوطنيّة هذّبت من حضوري على المسرح

محمود فخري الحداد لـ«الوطن»: أبذل قصارى جهدي لإنتاج أغنية سورية

| عامر فؤاد عامر

قاده الاستماع الجيّد، والتلقين الحذر، لصقل صوته الممزوج بين الحساسيّة والخجل، فكان لصوته رواج وقبول سريع لأذن المستمع، فعرفناه مؤدياً لأغاني الطرب الأصيل، والقدود، والأدوار، والموشحات، وغيرها من ألوان الأغنية. الفنان «محمود فخري الحداد المولود في دمشق ١٩٨٩ شارك في العديد من الحفلات التي أقامتها الفرقة الوطنيّة السوريّة للموسيقا العربيّة منذ تأسيسها، وحفلات فرق فنيّة كأوركسترا أورفيوس، وفرقة أساتذة صلحي الوادي، والمهرجانات الفنيّة المقامة في دار الأوبرا في دمشق، ومجموعة من الحفلات في الأردن، ومؤخراً مهرجانات وفاعليات في السودان في مدينتي رفاعة والخرطوم. يشاركنا اليوم تجربته الفنيّة في حواره ويحدثنا عن طموحه والتزامه لخطه الفني وما يتطلع إليه.

• من دفعك لدخول عالم الغناء؟ ومن شجعك للاستمرار فيه؟

لم تكن حياتي موسيقية أبداً لكن تربيت ضمن عائلة انتقائيّة كثيراً في استماعها للأصوات، الاستماع الذي يعطي المقامات العربيّة حقها في الغناء. في إحدى المرات كنت أغني في البيت أغنية للسيدة «أمّ كلثوم» فسمعني والدي مصادفة؛ لكنه طلب مني أن أعيد ما غنيته وكان مقطعاً من اوبريت رابعة العدوية. تأثر حينها بصوتي ودمعت عيناه وقال: «أنت من سيرثُ صوتي»- كان صوت والدي مميزا بجمال الخامة وبمقدرته العالية التي تصل إلى اوكتافين ونصف- وهكذا كانت الدفعة المعنوية الأولى من الأهل فقد كان لوالدي فضل كبير في تعلمي الغناء والإرشاد في قواعده فيما بعد وكذلك في المقامات العربية التي تعلمتها من أخي وأختي فنحن عائلة معظم أفرادها يمتلك أصواتاً جميلة واهتمامات في الموسيقا والعزف. ثم جاء دور الأصدقاء الذين شجّعوني بالتقدّم إلى أكثر من كورال، وبعدما أخذت مكاني في كورال نقابة الفنانين جاء التشجيع والاهتمام من الخبراء والأساتذة. في العام ٢٠١٣ بدأت تعلّم أصول الغناء الشرقي عند الأستاذ «باسل صالح». أيضاً جاء التشجيع الأكبر فيما بعد من الأستاذ «عدنان فتح الله» قائد الفرقة الوطنيّة السوريّة للموسيقا العربيّة الذي أتاح لي كثيراً من الفرص في أكثر من مجال من لقاءات تلفزيونيّة، وأمسيات ثقافيّة، والظهور كمغني صولو على خشبةً مسرح دار الأوبرا في دمشق.

• يعاني الفنان في بلادنا حتى يحقق شيئاً من طموحه ولاسيما الفنان المطرب. كيف تواجه هذه الفكرة اليوم؟

هدفي من الدخول في الطريق الفنّي أن أكون سفير سورية وممثلها في الفنّ الطربي العربي الأصيل، ولتحقيق هذا الهدف لابدّ من وجود طموح كي يكون ثمة حافز لتحقيقه، وهذا الحافز لا يكتمل إلا بمحبّة الناس وتشجيعهم، وبرأيي محبّة الناس تتحقق عندما يكون الفنان متواضعاً ويلبي ذوقهم، ونشوتهم، ويصل إلى قلوبهم.

• وقفت على مسرح دار الأوبرا في دمشق وغنيت فيها. ماذا يعني لك أن تعتلي خشبة هذا المسرح؟

مسرح الأوبرا في دمشق من أهم المسارح العربيّة، وهو حلمٌ لكلّ مغن. وكل من يعتلي هذا المسرح لن يستطيع ضبط ارتجافه، وفي الحقيقة فرصتي الفنيّة بدأت على هذا المسرح بالظهور كمغني كورال ومغني صولو مع أوركسترا وكورال نقابة الفنانين، ثم توضحت أكثر بظهوري مع الفرقة الوطنيّة السوريّة للموسيقا العربيّة، هذه الفرقة قدّمت لي الثقة بدءاً من المايسترو ونهاية بالموسيقيين، وهذّبت أدائي وعلّمتني أن الاستعراض ليس بالأمر الجميل، وأن التنظيم هو أهم سبب للنجاح.

• بين الغناء المستهلك وخطّ الالتزام حدود واضحة ومسؤوليّة وتضحيات. إلى أي درجة تسعى لأن تبقى محافظا على خطك في الفن الملتزم؟

علينا أن نفصل ونفرّق بين الخطّ المستهلك والفنّ الملتزم، فالالتزام واحد من شروط الفنّ ومن دونه لا يمكن أن يسمى فناً، وأنا معتدّ بالذائقة الموسيقيّة التي ستساعدني في اختيار ألحاني الخاصّة، واختيار الشعر الذي أحب غناءه، وعن هذه الذائقة أقول إنها تراكميّة من كثرة الاستماع ومن محبّتي للشعر سواء المكتوب بالفصحى أم الشعر المحكي، وسأبذل قصارى جهدي لإنتاج أغنية سورية الكلام واللحن، فلهجتنا محبوبة والأذن العربيّة ترغب في سماعها دائما.

• ماذا تخطط من مشاريع اليوم؟ وهل ستسعى لإنجاز أغنيات خاصّة بك ومتى؟

سافرت إلى الأردن في العام ٢٠١٢ وأقمت العديد من الحفلات هناك، وقدّمت فيها التراث السوري، من موال، وموشح، وطقطوقة، وقدود، وحققت الحفلات نجاحاً جيداً، وشاهدت محبّة الأردنيين للتراث السوري. ومع بداية العام ٢٠١٧ سافرت إلى السودان وقدمت العديد من الحفلات في المهرجانات وفي أمسيات ثقافيّة خاصّة، وقد لاقى تراثنا إعجاباً كبيراً، ومشروعي اليوم هو نشر التراث السوري في السودان، وبالنسبة للأغنيات الخاصّة فمن فترة وجيزة بدأت التخطيط والبحث عن شعر مناسب كما ذكرت.